وايمان صورة صنعهم وانما لم يذكر الوجهين المذكورين فى الكشاف احدهما
ان ذلك ترجمة عن معتقدهم وظنهم ان الله تع ممن يصح خداعه وثانيهما ان يكون
من قولهم اعجبنى زيد وكرمه فيكون المعنى يخادعون الذين آمنوا بالله وفائدة
هذه الطريقة قوة الاختصاص اما عدم ذكر الاول فلغاية بعده لما عرفت ان
لا احد يقصد مخادعة الله تع مع اقراره بانه خالقه واما عدم ذكر الثانى
فلبعده ايضا لان مراده كما اعترف به ذاكره قوة الاختصاص وهى ظاهرة
بالنظر الى الرسول عم دون سائر المؤمنين فلا يكون هذا مثل قوله تع والله
ورسوله احق ان يرضوه وان الذين يؤذون الله ورسوله فتدبر ويحتمل ان
يراد بيخادعون يخدعون عطف على قوله والمخادعة بين اثنين ومن جعله وجها
رابعا من وجوه الجواب فقد بعد عن الحق وزاغ عن سنن الجواب لانه بيان ليقول
او الاستيناف وعلى التقديرين لا ينبغى ان يشاركهم غيرهم قيل الاول اولى لانه ايضاح
للسبق وتصريح بان قولهم كان بمجرد خداع وايضا ليست المخادعة امرا مطلوبا
لذاته فلا يكون الجواب به شافيا بل يحتاج الى رسول اخر اشار اليه بقوله وكان
غرضهم بذلك اه الا انه اى يخدعون المستثناء من قوله ان يراد بيخادعون يخدعون
فان الزنة لما كانت للمغالبة اى المعارضة وفى بعض النسخ للمبالغة وهى
تصحيف والفعل متى غولب فيه اى جملة حالية ومبار المباراة ان يفعل مثل ما فعل
صاحبه ليغلبه وح يقوى الداعى الى الفعل ويجئ ابلغ واحكم كتصحيحه جواب لما
اى تضمنت تلك الزنة ذلك اى المبالغة ويعضده قراءة من قرا يخدعون
ويتوجه عليه السؤال بان خدعهم الله تع صح فيأتى الجواب بان الاول بلا تغيير والثانى
بنوع تغيير فتدبر ومما توجه على الكلام السابق انهم لاى غرض اقدموا على النفاق
ولاي مقصد عزموا على الخداع بينه بقوله وكان غرضهم بذلك ان يدفعوا عن
انفسهم ما

٣٦

انفسهم ما يطرق به على البناء للمفعول والقائم مقام فاعله من سواهم من الكفرة
يقال طرقه الزمان بنوائبه اصابه بها او يذيعوها اى يشيعوها الى منابذيهم
اى اعداء المسلمين فان المنابذة اظهار العداوة لان كلا من المتعاديين ينبذ الى
صاحبه ما فى قلبه من العداوة او ينبذ عهده اليه قراءة اى يخادعون بالالف ثم
لما توجه الاستفسار عن المراد بقوله وما يخدعون الا انفسهم بعد قوله يخادعون
الله والذين آمنوا انه ذلك الخداع الاول او خداع اخر جار فيما بين اثنين او
مقتصر على واحد بينه اولا باختيار انه الخداع الاول حيث قال والمعنى ان دائرة
الخداع اى مصيبته ومضرته وهى فى الاصل الهزيمة راجعة اليهم وضررها
يحيق اى يحيط بهم حاصله ان المخادعة مستعارة للمعاملة الحادثة بينهم وبين
الله تع والمؤمنين المشبهة بمعاملة المخادعين فقصرت هذه المعاملة ههنا
على انفسهم بعد تعليقها بما علقت به سابقا بناء على ان ضررها عائد اليهم لا يتجاوز
هم ونظيره فلان يضار فلانا ولا يضار الا نفسه ومثل هذا الاستعمال شايع فى اللغات
كلها جار فى باب المعاملة وغيرها فيكون العبارة الدالة على حصر تلك المعاملة مجازا
او كناية عن انحصار ضررها فيهم او يجعل لفظ الخدع المستعار مجازا مرسلا عن
ضرره فى المرتبة الثانية اقول الاحسن ان يحمل على المشاكلة كما فى قوله قالوا اقترح
شيا نجد لك طبخه قلت اطبخوا لى جبة وقميصا وبينه ثانيا باختيار انه خداع اخر
جار بينهم وبين انفسهم بحسب التغاير الاعتبارى حيث قال او انهم فى ذلك اي
فى خداعهم الله والمؤمنين على ما ذكر خدعوا انفسهم لما غروها بذلك فاوهموها
الاباطيل والاكاذيب من انه سيترتب على هذا الخداع امور مهمة واغراض مطلوبة
وهى تنخدع بذلك وتطئن وخدعتهم انفسهم حيث حدثتهم بالامانى جمع امنية
الفارغة اى الخالية عن اثر وفائدة تترتب عليه وحملتهم على مخادعة من لا يخفى

Copyright © King Saud University